

الانتقاد

للدكتور محمد صغير حسن المعصومي

افق وحى

للعلمة الحجة آية الله مولانا الخليل الحاج ميرزا خليل الكمره اى
شعبان ١٣٨٨ قمريه / آبان ١٣٤٧ شمسية، مطبعة اسلامية، ايران،
صفحاته ٧٤٧،

في اثناء زيارتي لمشهد الشريف على دعوة جامعة مشهد الشريف
للحضور في المهرجان الالفى لشيخ الطائفة الشيخ الامام ابي جعفر
محمد بن الحسن الطوسي تشرفت بقاء كثير من أجلة ذوى العلم
والفضيلة من أهل ايران الدولة الشقيقة الصديقة لدولتنا باكستان،
وتأثرت إلى حد كبير بقاء الشيخ الجليل العلامة الحاج ميرزا خليل
أدام الله تعالى ظله على أهل ايران وعلى سائر المسلمين .

وقد ألقى خطابا ممتعا في حفلة المندوبين وأعلن قائلا: "أنه
كل شيعى سنى وكل سنى شيعى فكلمهم يعتقدون بالله تعالى وكتابه
العظيم ورسوله الكريم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم".

والحمد لله لقد شاهدنا بأعيننا وآثرنا وبأنفسنا الوحدة الدينية
وبركاتها والاخوة الإسلامية وعلاماتها، والوداد الخالص فيما بين
الفرق الإسلامية في تلك الأيام القليلة التي قضيناها بمشهد المقدس.
يا ليتها ما كانت قاضية وما برحت باقية!

وكان من أجل ما فزت به من فيوض علماء ايران كتاب
"افق وحى"، وقد أهدها إلى حضرة المؤلف تذكارا للحضور في المجمع
الالفى للشيخ الطوسي رحمه الله .

وقد نشره المؤلف بلسان فارسي في شعبان سنة ١٣٨٨ هـ وعنوان الكتاب في الصفحة الأولى مكتوب هكذا :

”افاق وحى محمد صلى الله عليه و سلم“

والمقدمة الأولى (ديباجة) تحوى سبع صفحات تبدأ بعد البسملة بالآية الشريفة : ”إن الله وملكته يصلون على النبي يأبها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما“

و العنوان الثانى هو : ”كتاب عظيم حادثة وحى (أم الحوادث)“ في الصفحة التاسعة . وهذا الكتاب في الحقيقة يشرح أحاديث الوحي بقدر الطاقة البشرية في ضوء التاريخ الإسلامى وأيضا في ضوء الثقافة الجديدة السائدة على العالم فنبأ إلى كثير من الأمور الضارة التى نفذت في قلوب المسلمين اليوم ،

وكما أن المؤلف نفسه صرح بأن فحاوى الكتب قد التقتت من دروسه في الجامعة والمؤسسات الأخرى في الأعوام ١٣٣٧-١٣٤٢ الشمسية . انه أسرد متون الأحاديث المتعلقة بالوحي من صفحة ٣-٦١ . ثم ترجمها بالفارسية وشرحها بطريقته الخاصة تدل على شغفه بالحضرة النبوية على صاحبها ألف تحية ، وتشير الى إهتمامه بالوحي المبين ، فتارة يميل إلى بيان القراءة ، والكتابة وتارة يفصل نواحي السيرة الشريفة عند بدء الوحي ، ثم يذكر المنهج الإلهي لإرسال الوحي إلى حضرة الرسالة والعلائم والآثار التى كان يتصف بها النبي صلى الله عليه وسلم عند نزول الوحي ، فذكر نواح من حياته الطيبة وقال : ”وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم رحمة للعلمين فما دعا قط على أعدائه وعفا عن كل من جاء اليه طالبا للعفو ، فذكر قصة صفوان بن امية الجمحى وهى قصة مشهورة فكان من أشد الناس عداوة وأذية لرسول الله وللمسلمين فأهدر دمه فاختنى وأراد أن يذهب ويلقى نفسه بالبحر ، فجاء ابن عمه عمير بن

وهب الجمحي وقال : يا نبي الله ان صفوان سيد قومه قد هرب ليقتذف نفسه في البحر فأمنه فانك أمنت الأحمر و الأسود . فقال صلى الله عليه وسلم أدرك ابن عمك فهو آمن ، .

”فقال أعطني آية يعرف بها أمانك فاني قد طلبت منه العود . فقال : لا أعود معك إلا أن تأتيني بعلامة أعرفها“ .

فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عمامته التي دخل بها مكة فلحقه بها ، وهو يريد يركب البحر فقال له صفوان أعزب عني ، لا تكلمني . فقال : أي صفوان فداك أبي وأمي ، جئتك من عند أفضل الناس وأحلم الناس وخير الناس وهو ابن عمك ، عزه عزك و شرفه شرفك وملكه ملكك ، قال إني أخافه على نفسي فقال هو أحلم من ذلك وأكرم ، وأراه العمامة التي جاء بها . فرجع معه حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صفوان : ان هذا يزعم أنك أمنتني ؟ قال صلى الله عليه وسلم صدق . قال فأمهلني بالخيار شهرين ؟ فقال صلى الله عليه وسلم أنت بالخيار أربعة أشهر . فلما أراد النبي صلى الله عليه وسلم الخروج إلى حرب هوازن استقرض منه أربعين ألف درهم وطلب منه دروعا كانت عنده . فقال . أغصباً ؟ يا محمد ؟ قال صلى الله عليه وسلم لا ولكن عارية مرجوعة أو مضمونة . ثم خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم حين خرج لحروب هوازن و هو على شركه . فلما قسم صلى الله عليه وسلم الغنائم ، غنائم هوازن ، بجنين أعطاه مائة من الإبل ثم مائة ثم مائة ، ثم رآه صلى الله عليه وسلم يرمق صفوان شعبا مملواً أنعاماً وشاء ، فقال صلى الله عليه وسلم له : يعجبك هذا ؟ قال نعم قال : هو لك وما فيه ،

وفي رواية أن صفوان طاف مع النبي صلى الله عليه وسلم ليتصفح الغنائم إذ مر بشعب مملوء إبلا و غنماً ، فأعجبه ، وجعل ينظر إليه

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أعجبك هذا يا أبا وهب؟ قال: نعم
قال صلى الله عليه وسلم هولاك بما فيه. فقبض صفوان ما في الشعب
وقال: ان الملوك لا تطيب نفوسها بمثل هذا، ما طابت نفس أحد
قط بمثل هذا إلا نبي - أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله -
فأسلم وحسن إسلامه وترك مدته التي كان طلبها، وكان يقول: "كان
النبي صلى الله عليه وسلم أبغض الخلق إلى" فما زال يعطيني حتى صار
أحب الخلق إلى".

فصرح المؤلف بعد ما ذكر هذه الواقعة أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم أبلغ رسالته الشريفة بالوحي العظيم وسخر قلوب الناس
بأخلاقه العالية. وقد أفصح كلام الله تعالى بهذه الأوصاف النبوية
فقال: "لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم، حريص
عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم". ثم ذكر: "ومن أحسن قولاً ممن دعا
إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين".

وهكذا ذكر المؤلف، حكيم بن حزام ابن أخ أم المؤمنين
خديجة رضي الله عنها وكيف تأثر بوجود رسول الله صلى الله عليه وسلم
وخلقه العظيم. وكانت بيده دار الندوة فباعها من معاوية بمائة الف
درهم، فقال له ابن الزبير بعث مكرمة قريش: فقال حكيم، ذهبت
المكارم إلا التقوى، وتصديق بئسها. ولم يصنع شيئاً من المعروف
في الجاهلية إلا وصنع في الإسلام مثله.

ذكروا أنه جاء حكيم بن حزام فسأل النبي صلى الله عليه وسلم
فأعطاه مائة من الإبل ثم سأل النبي صلى الله عليه وسلم فأعطاه مائة
ثم سأله فأعطاه مائة. ثم قال (صلى الله عليه وسلم) يا حكيم هذا مال
خضر حلو، من أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ومن أخذه بأشراف
نفس لم يبارك له فيه، وكان كالذي يأكل ولا يشبع واليد العليا خير

من اليد السفلى ،

قال حكيم : يا رسول الله و الذي بعثك بالحق لا أرزأك ولا أحدا بعدك شيئا حتى أفارق الدنيا .

فكان أبو بكر رضي يدعو حكيمًا ليعطيه العطاء فيأبى أن يقبل منه شيئاً ، ثم كان عمر رضي في زمن خلافته يدعو ليعطيه فيأبى أن يقبل فقال عمر رضي : يا معشر المسلمين أشهدكم أني أعرض على حكيم حقه الذي قسم الله له من هذا الفى فيأبى أن يقبله ،

وقد ذكروا أيضا أن حكيم بن حزام حج في الإسلام ومعه مائة بدنة قد حللها بالحيرة أهداها ، ووقف بمائة وصيف بعرفة في أعناقهم أطواق الفضة منقوش فيها : ”عتقاء الله عن حكيم بن حزام“ .

وأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أرايت أشياء كنت أفعلها في الجاهلية كنت أتحنث بها ، ألى فيها أجر؟ فقال رسول الله عليه وسلم أسلمت على ما سلف لك من خير .

وهكذا أوضح صفاته الكريمة وأخلاقه الحميدة بأسلوب أنيق يؤثر قلوب القارئین وبعبارة حسنة — وكل هذا في ضوء العلوم الحديثة ، حيث يزيل الشكوك في معنى الوحي ويدفع عما يعرض على بعض الأمور المتعلقة به لقلّة العلم وضعف الاعتقاد وكثرة الأوهام في هذه الأيام ، فله در المؤلف ، غفره الله تعالى لهذا التأليف الجميل المفيد ، وأرشدنا الى إطاعته وإطاعة سيد المرسلين و جعله مقبولا بين الأنام والمسلمين ، وهذا هو جزء واحد سيتبعه جزء آخر كما وعده المؤلف ،

فهذا الجزء هو كشكول معلومات ومجموع مواعظ وإرشادات تهدي الى اعتقادات تبعد عن الشبهات في شان مشكوة النبوة على صاحبها ألف تحيات .